Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

"رعب جليدي
موسيقى تلعق الدم
مسالخ
عربة يجرها الوهم تسمى
بلادا"

في هذه (اللحظة) من (معجم الجحيم) تترجع أصداء التعبيرية التي تفجرت في القصة القصيرة وفي الشعر إبان السبعينات بخاصة، وبريادة زكريا تامر ومحمد الماغوط. وربما كانت تجربة سيف الرحبي الدمشقية آنئذ صانعة هذا الترجيع الذي يقوى فيه أيضاً صدى رياض الصالح الحسين، ومنه أشير على عجل إلى قصيدة (قلم رصاص ومشنقة) وإلى مساء الكوابيس وشظايا الذاكرة والطفولة المغتصبة والجثث والأرض التي تعانق الخواء، وليس هذا غير بعض عالم رياض الصالح الحسين الذي عانى الصمم والخرس وقضى في ربيع شبابه.

ومن التجربة الدمشقية ينثر سيف الرحبي أسماء الشاعرين نزيه أو عفش وإبراهيم الجرادي، والناقد الفلسطيني يوسف سامي اليوسف الذي يهديه قصيدة (أحشاء الصباح). وسينشر الرحبي أسماء آخرين في لحظات (معجم الجحيم) ما بعد الدمشقية مثل محمد شكري وعبد الرحمن منيف وهمنغواي، فتبدو الأسماء جميعاً -وقد مرت بنا أسماء نيرون وهتلر وأبي ذر- علامات ثقافية وروحية (انظر قصيدة: بستان دوستويفسكي).

غير أن الأهم هنا هو ما طرأ في تجربة سيف الرحبي، وفي لحظات (معجم الجحيم) على الرؤية والعبارة. فقد أخذت تتسلل إلى القصيدة مفردات مما راج أنها غير شعرية (استكانة الشاي- حيلة هندسية- الخياشيم التكنولوجية..) وأخذت السردية المضمرة في بناء قصائد عديدة تعلن عن نفسها، حيّيةً في البداية، ثم جهيرة في مختارات من (جبال) التي اختتمت (معجم الجحيم).

في هذه اللحظة الختامية تتوسل السردية اللازمة (ينادونني باسمي - أيام تتلوها أيام)، وتخص بالتعريفات الذات، بضميري الأنا والنحن، حيث تكون للمكان ذاته مثل الفرد أو الجماعة الراويين. وترمي السردية بهذا التعريف في غمرة التنكير: بدو ورعاة وفلاحون وضيوف وهنود و... ويشتبك هذيان الجبال والسحرة، فتدور السطور في حلمية، تروي قصة مجنون القرية كما روتها الجدة لصاحب التغريبة، وتنادي الأم بخاصة، وتكتمل التغريبة من هذه البداية: